جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 44 / حزيران 2025

علوم القرآن عند الشيخ محمد السبزواري

Quranic Sciences by Sheikh Muhammad al-Sabzwari

محمد ناصر محمد
Muhammad Nasser Muhammad
أ.م.د. عمار محمد حسين الأنصاري
Asst.Prof. Dr. Ammar Mohammed Hussein Al-Ansari

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
University Of Karbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: علوم القرآن–التفسير–التأويل–الفكر القرآني

Keywords: Quranic Sciences, Interpretation, Exegesis, Quranic Thought.

الملخص:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

فإنّ الشيخ محمد السبزواري (قدس سره) عالم فاضل تميز بالتقوى والتواضع والزهد والورع، فضلاً عن تبحره ضمن أساتذة الحوزة العلمية في الفقه والأصول والتفسير، ولهذا فقد أبدى اهتمامه بعلوم القرآن في فهم موضوعات القرآن الكريم ؛ لأن القرآن يعدّ موضوعاً لها، وقد تناولها الشيخ في تفسيره بكل مفاصلها ومكوناتها في الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه، وبيان أحكامها ومقاصدها، وتوضيح مشكلها، وفهم متشابهها بالصورة التي تحقق مراد الله تعالى، وبذلك نسأل الله تعالى بفضل هذا التفسير المبارك أن يفتح لنا آفاق علمه ومعرفته وأن نكون تحت جنح رحمته إنّه سميع مجيب.

Abstract:

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the most honorable prophets and messengers, Muhammad and his pure and good family, and after:

Sheikh Muhammad al-Sabzwari is a virtuous scholar who was distinguished by piety, humility, asceticism and piety, in addition to his exploration among the scholars of the Hawza in jurisprudence, principles and interpretation. Its joints and components in the abrogated, abrogated, general, specific, absolute, restricted, arbitrary, and similar, clarifying its rulings and purposes, clarifying its problems, and understanding its similarities in the form that achieves the will of God Almighty.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

القرآن الكريم مأدبة الله تعالى لا يشبع الواردون عليها مهما تناولوا من ثمارها وأطالوا الجلوس حولها، فهو كتاب الله المُنزل على نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله) بآيات ومعجزات باهرات وحجج دامغات، ولا يخفى على الباحث أن أهمية مباحث علوم القرآن تكمن من خلال تعلقها بكلام الله تعالى، والذي هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي الذي يضمن سعادة المجتمع الإنساني من خلال التدبر في آيات الذكر الحكيم والعمل بما فيها من تشريعات وتوجيهات وإشارات روحية وأخلاقية وفكرية، وتعدّ مباحث علوم القرآن هي الطريق السليم والواضح لفهم مراد الله تعالى في آياته الكريمة واستنباط أحكامها ومقاصدها، وحل مشكلها وفهم متشابهها بصورة صحيحة وبذلك فهي المفتاح الأساس في فهم القرآن الكريم وانطلاقاً لما تقدم بيانه، ومن خلال جهود ومساعي الشيخ السبزواري في إبراز أهمية علوم القرآن والخوض في مباحثه ضمن تفسيره المبارك، وبغية نيل رضا الله تعالى وفضل الاستزادة من مناهل هذه العلوم وامتثالاً لأمر النبي (صلى الله عليه وآله): [خيركم من تعلم القرآن وعلمه] فقد جاء هذا البحث المختصر والموسوم ب (علوم القرآن عند الشيخ السبزواري) الذي تضمن مباحث عدة: الأول في بيان وتعريف حياة الشيخ السبزواري

وسيرته ونشأته العلمية أولاً، وفي تعريف علوم القرآن وأهميته وفائدته وتاريخ نشأته وتطوره ثانياً، ثم المبحث الثاني: في الناسخ والمنسوخ، والمبحث الثالث: في العام والخاص، والمبحث الرابع: في المطلق والمقيد، والمبحث الخامس: في المحكم والمتشابه، وفي كل مبحث من المباحث عرضت اهتمامات الشيخ السبزواري من خلال بيان تفسير النص القرآني حتى تحقيق الغرض المنشود من معنى الآية المباركة، وفي الختام: نسال الله تعالى ان يوفقنا لما فيه خير الدنيا والآخرة، ومن الله التوفيق.

المبحث الأول: التعريف بمفاهيم العنوان

أولاً: الشيخ السبزواري حياته وسيرته ونشاته:

الشيخ محمد حبيب الله العزيزي الشهير بالسبزواري، ولد في (فيرومد) من القرى التابعة لقائمقامية مدينة سبزوار سنة (1318ه)، ولايزال بيته ومزرعته موجود باسمه[1]. وله شارع معروف، كما فيها ثالث مسجد تم بناؤه، وأنّ والده – حبيب الله – من العلماء، فهو عالم زاهد وعابد جليل[2]، وأسرته من الأسر المعروفة بالعلم والتقوى، وعائلته من النساء المعتبرات في قم، وله خمسة أولاد وبنتان. عاش الشيخ وضعاً معيشياً صعباً جداً مع عائلته ومشغولاً بالتهجير والتنقل من بلد الى آخر، فضلاً عن تهجير أولاده أيضا، ورغم تلك الظروف فإنّه كان معروفاً ومحترماً بين الأوساط العلمية لتدينه وعبادته وعلمه، كما أنّه كان معروفاً بين أفراد مجتمعه لأخلاقه وتواضعه وزهده[3].

نشأ الشيخ السبزواري (ﷺ) بين أحضان والده في طلب العلم، فدرس القرآن الكريم والعلوم الأولية في مدينة سبزوار ثم انتقل الى مدرسة الخان في صحن الإمام الرضا (عليه السلام)، وقطع شوطا من الدروس الفقهية والاصولية على يد المرجع السيد حسين الطباطبائي القمي، وعندما أُبعِدَ السيد القمي كان الشيخ السبزواري معه وسكنوا كربلاء المقدسة، وقد اختصر السيد القمي بالشيخ وصاهره على حفيدته وحظي برتبة سامية في العلم والعمل، وعند عودة السيد الى إيران انتقل الشيخ إلى النجف الاشرف وسكنها لعشرات السنين وتابع الدراسة فيها على يد كبار علمائها ومنهم الشيخ حسين النائيني والسيد عبد الهادي الشيرازي، وقد أُجيزَ منهما وبقي فيها ما يقارب الأربعين سنة يدرس ويدّرس في مدرسة الآخوند الكبرى، وكان آية الله الشيخ شمس الدين الواعظي (حفظه الله ورعاه) أحد تلامذته، فقد حظي بدروس الشيخ لرسائل الشيخ الأنصاري (ﷺ)[4]، وفي سنة (1380 ه) هاجر الشيخ السبزواري الى قم المقدسة وعاود فيها تدريس الفقه والأصول والتفسير، وبنى مسجداً كبيراً حيث كان يصلي فيه، ويجيب على المسائل الفقهية الموجهة اليه من قبل الناس، فضلاً عن إلقاء دروسه فيه. توفي الشيخ السبزواري سنة (1409ه) في مدينة قم المقدسة ودفن فيها داخل الحرم المطّهر للسيدة المعصومة(عليها السلام)[5]، وللشيخ السبزواري كتاب تفسير للقرآن كاملا (من سورة الفاتحة الى سورة الناس)، طبع في سبعة مجلدات طبعة أولى بقياس 24×17 في دار التعارف – بيروت سنة 1406 ه الموافق 1985 م بعنوان (الجديد في تفسير القرآن المجيد)، وله كتاب تفسير مختصر للقرآن بأكمله (إرشاد الأذهان الى تفسير القرآن) طبع بطبعة ثالثة في مجلد واحد قياس 24×17 في دار التعارف – بيروت سنة 1435ه الموافق 2014 م.

ثانياً: علوم القرآن:

العلم لغة: ذكر ابن فارس: العين واللام والميم، أصل صحيح واحد يدلّ على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، والعلم ضد الجهل، وقولك علمتُ الشيء أعلمه علماً: عرفته[6]. وفي التنزيل: ﴿**وقل ربِّ زدني علماً**﴾(طه/114)، وقال الراغب: هو إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان، أحدهما: إدراك ذات الشيء، والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه[7].

واصطلاحاً: هو الإعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقيل هو إدراك الشيء على ما هو به[8]، وعرفه الزرقاني: هو معرفة الله تعالى وآياته وأفعاله في عباده وخلقه[9].

القرآن لغة: اختلفوا فيه: منهم من قال اسم جامد غير مشتق، إمّا من قرن الشيء بالشيء أو من القرائن ؛لأن آياته يشبه بعضها بعضاً والنون أصلية[10]، ومنهم من قال اسم مشتق من قرأ بمعنى الجمع لكونه جامعاً لثمرة كتبه، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم، أو أنه في الأصل مصدر كغفران ورجحان[11].

واصطلاحاً: هو الكلام المعجز المُنزل وحياً على النبي (ﷺ) المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته[12]، وعليه فإنّ علوم القرآن: هو مصطلح خاص لمجموعة مباحث حول مختلف شؤون القرآن الكريم لغاية معرفة هذه الشؤون بصورة فنية على وفق أصول وضوابط[13]، وقيل: هو العلم الذي يبحث عن أحوال القرآن من حيث نزوله وأدائه وكتابته وجمعه وترتيبه في المصاحف، وبيان خصائصه العامة كتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ودفع الشبهة عنه[14]، أو هو عبارة عن جميع المعلومات والبحوث التي تتعلق بالقرآن، وتختلف هذه العلوم من الناحية التي تتناولها من الكتاب العزيز، ثم إنها تشترك في اتخاذها القرآن الكريم موضوعاً لها، فباعتباره دليلا لنبوة محمد (ﷺ) يكون موضوعا لعلم إعجاز القرآن، وباعتباره نظما عربيا يكون موضوعا لعلم إعراب القرآن وعلم البلاغة، وباعتباره مرتبطا بوقائع معينة في عهد النبي (ﷺ) يكون موضوعا لعلم أسباب النزول، وباعتباره لفظا مكتوبا يكون موضوعا لعلم رسم القرآن، وباعتباره كلاما مقروءا يكون موضوعا لعلم القراءات، وبإعتباره كلاما دالا على معنى يكون موضوعا لعلم التفسير، وباعتباره من مصادر التشريع يكون موضوعا لعلم آيات الأحكام[15].

أهمية علوم القرآن:

يقال: إنّ شرف العلم من شرف موضوعه، فإذا كان موضوع علوم القرآن هو القرآن نفسه – كما تقدم – فإن في هذا العلم أهمية كبيرة وهو يحوم حول مسائل كثيرة في القرآن الكريم ونحاول فهمها، وسبر أغوارها، وجعلها في طريق فهم القرآن وهضم مضامينه وإدراك معانيه، وبعبارة أخرى إنّ جميع العلوم تصب في طريق فهم وتفسير القرآن ويالها من غاية جليلة[16]، وإنّ معرفتنا لعلوم القرآن تعطينا صورة واضحة متكاملة عن القرآن الكريم من حيث نزوله وتفسيره وجمعه وترتيبه وكتابته، فعندما تكتمل في أذهاننا هذه الصورة تزداد قدسية القرآن الكريم في نفوسنا، وتزداد معرفتنا بهدايته وبآدابه وبأحكامه وبتشريعاته، وهذه كلها تسهم في تسليح الفرد بالمعارف القيّمة استعداداً للدفاع عن حمى الكتاب العزيز، إنّ الإطلاع على هذا العلم يزيدنا يقينا بصيانة القرآن من التحريف والتلاعب مما يجعلنا أقدر على ردّ الشبهات الباطلة التي يثيرها المتربصون والمبغضون للإسلام حول القرآن

الكريم، فضلاً عن أن معرفته تلقي الضوء على الجهود المبذولة من قبل المسلمين الأوائل لرعاية القرآن وإحاطته بالاهتمام وحفظه من التلاعب ونقله الى الأجيال اللاحقة بتواتر لا يرقى إليه شك ولا يدخله ريب[17].

نشأة علوم القرآن:

نشأ علوم القرآن تدريجياً بحسب الحاجة لفهم معاني القرآن، فكان الصحابة يفهمون القرآن ؛لأنه نزل بلغتهم، أو يرجعون الى الرسول (ﷺ) في توضيح ما يشكل عليهم فهمه من التفصيل والتوسُّع، وعليه فإنّ بدايات علوم القرآن وأُسسها كانت على يد الطليعة الأولى من الصحابة المخلصين، ويعدُّ الإمام علي (عليه السلام) مؤسس علم النحو حينما لَحِظَ أنّ العُجمة تحرّف المعنى في اللغة العربية، أمر أبا الأسود الدؤلي أن يضع بعض القواعد لحماية لغة القرآن من العبث والخلل، ثم أنّ الإمام (عليه السلام) قد برع في سائر العلوم القرآنية وصنفها، فقد أملى ستين نوعاً من علوم القرآن وذكر لكلِّ نوعٍ مثالاً يخصُّه، فعن الأصبغ بن نباته (رضي الله عنه) أنّ علياً (عليه السلام) قال في خطبة له: (سلوني قبل أن تفقدوني، فو الذي فلق الحبَّة وبرأ النسمة لو سألتموني عن آية في ليلٍ أُنزلت أو في نهار أُنزلت، مكّيها أو مدنيّها، سفريّها وحضريّها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها، لأخبرتكم)[18]، وبدأ التأليف في علوم القرآن بكتاب (غريب القرآن) لأبان بن تغلب (ت: 141هـ)، وتبعه حمزة بن حبيب الزيات (ت: 156هـ) في كتاب (متشابه القرآن)، بعد ذلك ظهرت تأليفات عدة والى وقتنا الحاضر، وما زال البحث والتأليف مستمرا في أرجاء العالم الإسلامي كافة[19].

المبحث الثاني: الناسخ والمنسوخ

أولاً: النسخ في اللغة والإصطلاح:

1- النسخ لغة: النون والسين والخاء أصل واحد[20]. وقال ابن منظور: نسخ الشيء ينسخه نسخاً، وفي التنزيل: ﴿**إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾(الجاثية/29)، أي نستنسخ ما تكتب الحفظة فيثبت عند الله سبحانه. والنسخ: إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه، أو تبديل الشيء من الشيء وهو غيره. ونسخ الآية بالآية إزالة مثل حكمها. والنسخ: نقل الشيء من مكان إلى مكان، وقال الفراء: أن تعمل بالآية ثم تنزل آية أخرى فتعمل بها وتترك الأولى[21].

2- النسخ اصطلاحاً: للنسخ تعريفات عدة ذكرها العلماء، منها:

قال الشيخ الطوسي (قدس سره): هو (كل دليل شرعي دلّ على أن مثل الحكم الثابت بالنص الأول غير ثابت في المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتاً بالنص الأول مع تراخيه عنه)[22]، أو هو (نفي حكم هو كان ثبت بحكم آخر غيره)[23].

ويرى السيد الخوئي (قدس سره): أن النسخ هو رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمده وزمانه[24]، وقال الشيخ السبزواري في صدد تفسير قوله تعالى: ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾(البقرة/104)، النسخ هو الإلغاء، فقد جاءت الآية في مقام الرد على اليهود لكي يصدَّق قول الرسول (ﷺ) بأن شريعته نسخت لكل شريعة سبقتها[25].

ثانياً: أهمية معرفة الناسخ والمنسوخ:

يُعدُّ الناسخ والمنسوخ من علوم القرآن المهمة، وذا أثر بارز في الكشف عن معاني وأسرار الآيات المباركة المتعلقة بموضوع واحد وحكم مختلف عند المفسرين من جهة، واستنباط الأحكام الشرعية التي تعين المكلف في براءة ذمته عند الأصوليين من جهة أخرى، وعليه لابد لأي عالم من معرفته والإحاطة به، فمن أراد أن يخوض في بحر التفسير وجب عليه الشروع في طلب معرفة الناسخ والمنسوخ، والإطلاع على أسراره، ليسلم من الأغلاط، والخطأ الفاحش، والتأويلات المكروهة[26]، وقيل إنه لا يجوز لأحد أن يقرأ كتاب الله (عزّ وجلّ) إلاّ بعد أن يعرف الناسخ منه والمنسوخ ؛لأنه إن جهل ذلك أحل الحرام وحرم الحلال واباح المحظور وحظر المباح[27].

وقد اهتم الشيخ السبزواري (قدّس سرّه) في بيان معرفة الناسخ والمنسوخ، ففي قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾(البقرة/180)، حيث قال جمهور المفسرين: إنها منسوخة بآية الميراث[28]، وإجماع الإمامية على بقاء حكمها وعدم نسخها[29]، وذكر الشيخ السبزواري (قدّس سرّه): أن معنى الآية هو إذا قَرُبَ الموت ودنا منه، وليس معناه إذا وقع وحصل؛ لأن معنى وقع عليه أنّه مات فلا يبقى موضوع للوصية، وأمّا القول بالنسخ بآية المواريث فمردود لكونها لا تنافيها بل تؤكدها لقوله تعالى: ﴿**مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ**﴾(النساء/11-12)، وذُكر في المقام أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (إن الله أعطى كل ذي حق حقه، ألا لا وصية لوارث)[30]، وهذه الرواية على فرض صحتها فإن الآحاد لا تنسخ الكتاب، فضلاً عن أنَّ النسخ راجع إلى ناحية الوجوب وهو لا يلازم العدم، فالجواز باقٍ، أو إننا نبقي الآية على ظاهرها ونحمل الرواية على صورة تجاوز الثلث، ويؤيد عدم النسخ قول الإمام الباقر (عليه السلام) حين سُئل: (هل تجوز الوصية للوارث؟ فقال (عليه السلام): نعم وتلا الآية)[31][32].

وفي قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ *أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ...**﴾(المجادلة/12-13).

قال الشيخ السبزواري (رحمه الله): أي إذا ساررتموه فتصدقوا على فقير قبل أن تدخلوا عليه (صلى الله عليه وآله) لمناجاته، وهذا تعظيم لشأنه (صلى الله عليه وآله) وليكون سبباً لعمل فيه نفع للفقير وفيه أجر عظيم، وقيل إنهم بخلوا بالصدقة وكفوا عن مناجاته (صلى الله عليه وآله) فلم يناجيه بعد ذلك إلا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، وأن التصدق على الفقراء قبل مناجاته (صلى الله عليه وآله) هو عمل مستحب عليه أجر كبير، وهو أزكى لأعمالكم لأنكم تتطهرون به قبل الدخول على النبي (صلى الله عليه وآله) ﴿**فَإِن لَّمْ تَجِدُوا**﴾ ما تتصدقون بما أنعم عليكم من واسع رحمته وفضله. ثم أنهم لمّا ظنوا بذلك وشحت نفوسهم ببذل الصدقات بين يدي مناجاته (صلى الله عليه وآله) نسخ الله تعالى الآية السابقة بقوله (عزّ وجلّ): ﴿**أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ**﴾ يعني هل خفتم الفقر وبخلتم بالصدقة يا أهل الغنى واليسار؟ وهذا تقريع لهم وتوبيخ لخوفهم من الحاجة ﴿**فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا**﴾ بأن تقدموا الصدقات وعفا الله عن تقصيركم في أمره ﴿**فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ في جميع ما أمركم به من الطاعات ﴿**وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ أي عالم بأفعالكم جميعا[33].

المبحث الثالث: العام والخاص

أولاً: العام في اللغة والاصطلاح:

1- العام لغة: من عمَّ يعمُّ، ويعني الشمول، يقال: عمّهم بالعطية أي: شملهم بها جميعهم[34].

2- العام اصطلاحاً: هو اللفظ الشامل بمفهومه لجميع ما يصلح انطباق عنوانه عليه في ثبوت الحكم له[35]، أو هو اللفظ الذي يستغرق جميع ما يصلح له من أفراد من غير حصر كمي أو عددي، ومن صيغ العموم:

1) اسم الجنس المعرف بأل، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾(العصر/2)، أي كل إنسان.

2) الألفاظ التي تدل على العموم (كل، جميع، أجمع، كافة) قال تعالى: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ**﴾(الرحمن/26)، ﴿**وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً**﴾(التوبة/36)، وقوله: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾(الحجر/30).

3) لفظ (مَنْ) لمن يعقل سواءً للشرط، أم للإستفهام، قال تعالى: ﴿**مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾(الانعام/160)، وقوله: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً**﴾(الحديد/11).

4) لفظ (ما) فيما لا يعقل في الجزاء والاستفهام، قال تعالى: ﴿**وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا**﴾(هود/6)، أي كل دابة. وقوله: ﴿**هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ**﴾(لقمان/11).

5) النكرة في سياق النفي والنهي، قال تعالى: ﴿**فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ**﴾(الاسراء/23)، وقوله: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ**﴾(البقرة/2).

6) النكرة في سياق الشرط، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ**﴾(التوبة/6).

7) لفظ الجمع المضاف، قال تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ**﴾(النساء/11).

8) الأسماء الموصولة (الذي، التي):(مفردها وتثنيتها وجمعها) قال تعالى: ﴿**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا**﴾(الاحقاف/13)، وقوله: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ**﴾ (البقرة/82)[36].

ثانياً: الخاص في اللغة والاصطلاح:

1- الخاص لغة: من خصه بكذا: إذا أفرده به على وجه لا شركة لغيره فيه، يقال: فلان خاص بفلان: أي متفردٌ به[37].

2- الخاص اصطلاحاً: هو (الحكم الذي لا يشمل إلاّ بعض أفراد موضوعه أو المتعلق أو المكلف، والتخصيص: هو إخراج بعض الأفراد عن شمول الحكم العام بعد أن كان اللفظ في نفسه شاملاً له لولا التخصيص)[38].

أو هو (قصر العام على بعض أفراده بدليل)[39]، وهو إما متصل (غير مستقل) أو منفصل (مستقل)، والمتصل على خمس حالات:

1) الإستثناء: قال تعالى: ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**﴾(النساء/24)، وقوله: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾(القصص/88).

2) الوصف: قال تعالى: ﴿**وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ**﴾(النساء/23).

3) الشرط: بإحدى أدوات الشرط قال تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ**﴾ (البقرة/180).

4) الغاية: وألفاظها (إلى، حتى) قال تعالى: ﴿**ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إلى اللَّيْلِ**﴾(البقرة/187).

5) بدل البعض من الكل، والحال، وهما مثل التخصيص بالصفة، قال تعالى: ﴿**وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾(آل عمران/97).

والمنفصل يشمل أنواع كثيرة، ومنها:

1) تخصيص عموم القرآن بآية: ومنه قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً**﴾ (البقرة/234). فالآية عامة خصصت بقوله: ﴿**وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**﴾ (الطلاق/4)، فجعلت عدة الحامل وضع حملها.

2) تخصيص القرآن بالسنة: كقوله تعالى: ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ**﴾(النور/2)، وقد خصصت بما ورد عن النبي (ﷺ) في رجم الزاني المحصن، وقوله: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا**﴾ (المائدة/38)، والتي خصصت بمن سرق دون ربع دينار بالسنة.

3) تخصيص القرآن بالإجماع: فمثلاً تخصيص عموم آية المواريث بإخراج الرقيق منها بالإجماع، فلا يرث العبد سيده إذا مات الأخير ولم يكن له وارث[40].

وقد أشار الشيخ السبزواري (رحمه الله) إلى بيان العام والخاص في تفسيره، ففي قوله تعالى: ﴿**قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إلى إِبْرَاهِيمَ**﴾(البقرة/136). فالخطاب للمسلمين أي قولوا أيها المسلمون: آمنا بالله، وما أنزل على الأنبياء والمرسلين المذكورين في هذه الآية أو غيرهم، وخص موسى وعيسى (عليهما السلام) بالذكر لأن الاحتجاج موجه إلى أهل الكتابين، ونحن ﴿**لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ**﴾ ولا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كأصحاب الكتابين، وقد اضيف لفظ (بين) إلى لفظ (أحد) لعمومه في سياق النفي[41]، وقال تعالى:﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ**﴾(البقرة/34)، أي أن الله (سبحانه وتعالى) أخذ في هذه الآية بيان نعمة أخرى على بني آدم وفضيلة ثانية – بعد الآية السابقة – إذ أمر الملائكة بالسجود لأبيهم، والأمر ضمناً أمر اختبارٍ للملائكة، ليظهروا مضمرهم، إذ كان إبليس من أعبد الملائكة في عصره، وفسق عن أمر ربه، والله تعالى يعلم في سابق علمه أن إبليس يضمر المعصية، والظرف في الآية عطف على الظرف السابق﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ**﴾ بل عطف قصة على قصة، والمأمورون هم الجميع لعموم اللفظ، ولقوله تعالى في مورد أخر:﴿**فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلاَّ إِبْلِيسَ**﴾(الحجر/30 – 31)، فالتخصيص بطائفة منهم لا وجه له، حيث أن سجود الملائكة كان تعظيماً لله وتكرمه لآدم (عليه السلام) ﴿**فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ**﴾ الذي إنما دخل في الأمر لكونه منهم بالولاء، ولم يكن من جنسهم لأنه ﴿ **كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ** ﴾ و ﴿ **أَبَى وَاسْتَكْبَرَ** ﴾ عما أُمر به، وترفعَّ على آدم، وامتنع عن تعظيمه والتخضع له مع علمه بأنَّ آدم أفضل منه ومن الملائكة، وأعلم وأجل شأناً وأرفع درجة، وأسمى مقاماً، وكان ينبغي له أن لا يمتنع عن إمتثال أمر مولاه في السجود لآدم (عليه السلام)[42].

المبحث الرابع: المطلق والمقيد

أولاً: المطلق والمقيد في اللغة والاصطلاح:

1- المطلق لغة: الطاء واللام والقاف أصل صحيح يدل على التخلية والإرسال[43]، وقال ابن منظور: (من أطلق فهو مطلق وطليق: سرّحه، وقال ابن الإعرابي: يقال هو طليق وطُلُق وطالق، ومطلق إذا خُليّ عنه)[44].

2- المطلق اصطلاحاً: قال الآمدي: هو (اللفظ الدال على مدلول شائع من جنسه)[45]، وقال السيوطي: هو (اللفظ الدال على الماهية بلا قيد، وهو مع المقيد كالعام مع الخاص)[46]، أو هو ما دلّ على فرد شائع غير مقيد لفظاً بأي قيد كحيوان وطائر وتلميذ[47].

3- المقيد لغة: من قيد: القاف والياء والدال كلمة واحدة، ويستعار في كل شيء يُحبس يقال: قيدته أقيده تقييداً[48]، وفي الحديث (قَيَّدَ الإيمان الفَتْك) ، ومعناه أن الإيمان يمنع عن الفَتْك بالمؤمن، فهو قَيْدُه الذي قُيِّد به[49].

4- المقيد اصطلاحاً: هو ما كان من الألفاظ الدالة على مدلول معين كزيد وعمرو أو ما كان من الألفاظ الدال على وصف مدلوله المطلق بصفة زائدة كقولك درهم مكي[50].

ثانياً: علاقة المطلق بالمقيد:

إذا ورد اللفظ في نصين أحدهما مطلقاً والآخر مقيداً فهناك حالات ثلاث:

1) متفق عليها يحمل فيها المطلق على المقيد في حالة اتحاد الموضوع والحكم، كما في تعمّد الجماع في نهار شهر رمضان فحكمه إمّا الإعتاق، وإمّا الصوم ستين يوماً، وإمّا الإطعام، وقد قُيّد صيام الشهرين بالتتابع لذا يحمل المطلق على المقيد فلا يجزي صيام الشهرين إلا إذا كانا متتابعين.

2) متفق عليها بعدم حمل المطلق على المقيد في حالة اختلاف الموضوع والحكم معاً، وفي هذه الصورة لا علاقة ولا تعارض بينهما، وعندها يجب العمل بالمطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده، كما في كفارة اليمين عند عدم إستطاعة الحانث في يمينه أن يطعم أو يكسو أو يعتق بأن يصوم ثلاثة أيام ولم يقيده بالتتابع، وكذلك في كفارة قتل الخطأ الذي قيد الصوم بالتتابع، فلا يحمل المطلق على المقيد.

3) مختلف فيها كحالة اختلاف الموضوع أو الحكم وأن وافق اتحاد أحدهما[51].

وقد أشار الشيخ السبزواري (ﷺ) إلى المطلق والمقيد في قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾(البقرة/180)، أي ترك مالاً يعتنى به، وعبرت عنه بعض الروايات بمال كثير، فقد روي عن الإمام علي (عليه السلام) أنه (دخل على مولى له في مرضه وله سبعمئة درهم أو ستمئة فقال: ألا أوصي؟ فقال (عليه السلام): لا، إنما قال الله سبحانه: إن ترك خيراً، وليس لك كثير مال[52]، وقيل هو مطلق المال، وهو الموافق لعدم تقييد الأصحاب بالكثير، وبيان ذلك أن التعبير في الآية إذا كان بلفظ المال فإن المال اسم جنس يصدق على القليل والكثير، ولكنه سبحانه أتى بقول ﴿خَيْراً﴾ ويرمز ما في الرواية أنّ المراد به هو المال الكثير دون القليل، لأنه لا خير فيه مثلاً إذا ترك عشرة دراهم أو أقل، مع أنه

يصدق ترك المال لكن لا يصدق أنه ترك خيراً، حيث لا ينفع بما تركه لا الورثة ولا الميت نفسه، وقرينة المقام تؤيده[53].

وكذا قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ**﴾(ص/46)، أي أن الله تعالى جعل الأنبياء – ابراهيم واسحاق ويعقوب – خالصين له ومنزهين من كل دنس وعيب بخصلة خالصة لا شوب فيها وهي ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ أي تذكرهم للآخرة دائماً وهي مبنى الخلوص في الطاعة حيث أن مطمح نظر الأنبياء والمخلصين ليس إلا جوار الله والفوز في دار العقبى وإطلاق الدار يشعر بأنَّ الآخرة هي الدار الحقيقية والدنيا معبرٌ لها[54].

المبحث الخامس: المحكم والمتشابه

أولاً: المحكم والمتشابه في اللغة والاصطلاح:

1- المحكم لغة: الحاء والكاف والميم: أصل واحد، وهو المنع، يقال حكّمت السفيه وأحكمته: إذا أخذت على يديه[55]، وقال إبن منظور: أحكم الأمر: أتقنه، وأحكمت الشيء فاستحكم صار محكماً: أي وثق، وفي التنزيل: ﴿**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾(هود/1)، أي أحكمت آياته بالأمر والنهي، والحلال والحرام ثم فصلت بالوعد والوعيد[56]، وقال الراغب: هو ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى[57].

2- المحكم اصطلاحاً: أختلف العلماء في تحديد معنى المحكم، حيث قال النحاس: هو (ما كان قائماً بنفسه ولا يحتاج إلى الاستدلال)[58]، وقيل: هو ما ظهر معناه وانكشف كشفاً يرفع الاحتمال أو هو ما عُرف تأويله وفهم معناه وتفسيره[59]، وقال الشيخ الطوسي (رحمه الله): المحكم هو ما أنبأ لفظه عن معناه من غير إعتبار أمر ينظم إليه ولا يحتاج إلى ضرب من ضروب التأويل[60].

وقال الشيخ السبزواري: المحكمات: ما كانت دلالتها على المعنى المراد منها يكون في غاية الظهور والصراحة[61]، قال تعالى: ﴿**وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾(البقرة/27)، وقال: ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾(الاخلاص/1).

3- المتشابه لغة: من شبه: المِثْلُ، والجمع: أشباه، واشبه الشيءُ بالشيءَ: ماثَلَهُ، وتشابه الشيئان: أشبه كل واحدٍ منهما صاحبه، والمشتبهات: من الأمور المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات[62]، وقال الراغب: الشُّبهةُ: هو ألا يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه، عيناً أو معنى، والمتشابه في القرآن: ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى، وقال الفقهاء: المتشابه، ما لا يُنبئُ ظاهره عن مراده[63].

4- المتشابه اصطلاحاً: هو المشترك بين المجمل والمؤول، فإذا حُمل اللفظ على خلاف الظاهر مؤول، وعلى المتساوي مجمل، والقدر المشترك هو مالم يكن راجحاً[64]، أو هو الذي لا يدل على معناه بوضوح ولا يعرف بظاهره، بل يحتاج إلى قرينة تدل على المراد منه لالتباسه وهو بذلك لا يستقل إلا بردّه إلى غيره، وقيل: هو المنسوخ[65]، وقال الشيخ السبزواري (عليه السلام): المتشابهات هي المحتملات للمعاني الكثيرة التي لا يكون المراد منها شيء خاص وواضح[66].

وعلم المحكم والمتشابه: هو الذي يتولى التفريق بين محكم الآيات ومتشابهها، وبيان الفرق بين التشابه والتأويل وما إلى ذلك[67].

ثانياً: المحكم والمتشابه في القرآن:

ذكر العلماء بأن في المحكم والمتشابه ثلاثة أقوال:

1- القرآن كله محكم لقوله تعالى: ﴿**الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾(هود/1).

2- أنه كله متشابه لقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ**﴾(الزمر/23).

3- أن منه محكم ومنه متشابه، لقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾(آل عمران/7).

وفي القولين الأول والثاني: أنَّ المراد بالإحكام هو الإتقان وعدم تطرق النقض والاختلاف إليه، والمتشابه كونه يشبه بعضه بعضاً في الحق والصدق والاعجاز[68].

وقسم الراغب آيات القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام هي: محكم على الإطلاق، ومتشابه على الإطلاق، ومحكم من وجه ومتشابه من وجه، فالمتشابه في الجملة على ثلاثة اضرب: متشابه من جهة اللفظ فقط، ومن جهة المعنى فقط، ومن جهتهما معاً، والمتشابه من جهة اللفظ ضربان، أحدهما في الألفاظ المفردة، وهو إما من جهة غرابته نحو الأبَّ، ويزفُّون، وإمّا من جهة مشاركة اللفظ كاليد والعين، والثاني: هو جملة الكلام المركب، وهو في ثلاثة اضرب: لإختصار الكلام، ولبسط الكلام، ولنظم الكلام، والمتشابه من جهة المعنى: أوصاف الله تعالى، وأوصاف يوم القيامة، فإن تلك الصفات لا تتصور لنا، والمتشابه من جهة المعنى واللفظ جميعاً: وهي خمسة أضرب: من جهة الكمية كالعموم والخصوص، ومن جهة الكيفية كالوجوب والندب، ومن جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ، ومن جهة المكان والأمور التي نزلت فيها، ومن جهة الشروط التي بها يصح الفعل أو يفسد[69]، كما أن نسبة الآيات المتشابهة إلى الآيات المحكمة قليلة جداً، والقرآن الكريم صريح بذلك في قوله:﴿**وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾ أي أنها آيات قلائل[70].

ثالثاً: طرق معرفة المتشابه:

لمعرفة المراد من الآيات المتشابهة يمكن أن يتم بأحد الطريقين:

1- رد المتشابه إلى المحكم: لمّا كانت الآيات المحكمات هي أصل القرآن ورأسه، فإن المتشابه المحتاج إلى بيان وتأويل يرد إلى المحكم فيحكم المراد منه، ويرفع إبهامه، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً**﴾(الزمر/53)، حيث يفهم من الآية بأن الغفران يكون حتى للذنوب التي لم يتب منها، ولكن بردّها إلى قوله المحكم: ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ..**﴾(طه/82)، يتبين بأن المغفرة لمن تاب وهو مؤمن واتبع طريق الهدى والصلاح.

2- الرجوع إلى الراسخين في العلم: الراسخون في العلم هم من عرفوا قواعد الدين وأُسُسِها المكينة، ودرسوا واقع الشريعة، وأصول مبانيها الرصينة، فهم يعلمون تأويل المتشابهات بفضل رسوخهم في فهم حقيقة الدين بعناية ربِّ العالمين، وأول الراسخين في العلم هو رسول الله (ﷺ)، قال الإمام الباقر (عليه السلام): (افضل الراسخين في العلم رسول الله (ﷺ) قد علم جميع ما أَنزَلَ الله في القرآن من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلِّمه تأويله)[71]، ثم الأئمة الاثنا عشر (عليهم السلام)، روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (نحن الراسخون في العلم

ونحن نعلم تأويله)[72]، كما أن العلماء العاملين الذين ساروا على منهج الدين القويم وكملت معرفتهم بحقائق الشريعة يمكن عدَّهم من الراسخين في العلم[73].

وقد اشار الشيخ السبزواري (ﷺ) إلى بيان المحكم والمتشابه، ففي قوله تعالى:﴿**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾(آل عمران/7)، أي أن الله سبحانه أنزل آيات محكمات في دلالتها وتشير إلى المعنى المراد منها الذي يكون واضحاً وصريحاً عند كل ذي لُبٍّ، وهي الأصل والمرجع في استنباط الأحكام الشرعية، وهذا لا يعني أنّ غيرهنَّ من الآيات ليس بأصل، فالقرآن بحذافيره حتى الحرف الواحد منه هو أصل في مورده، فكيف بالمتشابهات التي تحتوي على المواضيع المهمة من الأحكام وغيرها، تلك التي لا يعلمها إلا الله تعالى وأهل بيت الوحي والرسالة لأنهم هم الراسخون في العلم الذين اختصهم الله بمعرفة المتشابهات وغيرها، وعلمهم علم التنزيل والتأويل، وفهمهم الناسخ من المنسوخ، وأهل البيت أدرى بالذي فيه، فكيف بهم وهم معدن الرسالة وبيتهم مهبط الوحي والملائكة[74].

تطبيقات المتشابه:

ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات المتشابهة يمكن أن نقتطف بعض منها للتوضيح والإستدلال ومن هذه الآيات:

1. قوله تعالى: ﴿**الى ربها ناظرة**﴾(القيامة/23). النظر بمعناه المادي لابد أن يقع من الحاسة على الأجسام المادية وهذا المعنى لا ينطبق على الآية المتقدمة لأن الله تعالى سبحانه ليس بجسم حتى تبصره العيون، إذن هذه الآية من المتشابهات ولابد من إرجاعها الى المحكم من الآيات، وذلك في قوله تعالى: ﴿**لا تدركه الابصار وهو يدرك الأبصار**﴾(الأنعام/103)، ومن هذا نحصل أنّ المراد من (النظر) في هذه الآية الأولى هو أمر آخر غير النظر الحسي[75]، وقال الشيخ السبزواري: في معنى ﴿**الى ربها ناظره**﴾ أي أنها ناظرةً الى نعمة ربها وثوابها على ما عملته في الدنيا، وقيل ناظرة لرحمة ربها وغفرانه مؤمِّلة بكرمه ومنّه، ومثل ذلك في قوله تعالى ﴿**وجاء ربك والملك صفا صفا**﴾(الفجر/22)، أي جاء أمر ربك بحضور الملائكة. فإنّ الله تعالى مُنزّه عن الرؤية بالحاسة[76].
2. قال تعالى:﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾(طه/5)، ظاهر معنى الإستواء في اللغة الجلوس والإتكاء على شيء وفي مكان معين، ولمّا كان هذا المعنى من المحالات بالنسبة الى الله تعالى فلابدّ من تأويل كلمة استواء في الآية فيحصل عندنا أنّ المقصود هو الهيمنة على الملك والإحاطة الكاملة بالخلق، وذلك لتنزيه الله تعالى من الجسمية حيث قال في كتابه الكريم: ﴿**ليس كمثله شيء**﴾(الشورى/11)، وبهذا أرجعنا الآية المتشابه من سورة طه الى الآية المُحكمة من سورة الشورى[77]، وقال الشيخ السبزواري في تفسير الآية: إنّ الله تعالى هو الرحمن، خالق ذلك، وهو الذي استوى على العرش وعلى جميع الممكنات من الذرة وما دونها، والدُّرّة وما فوقها، وقيل على الملك احتوى، واحتوى على الشيء إذا جمعه وأحرزه واشتمل عليه، ويطلق العرش على الملك وإن كان يفهم منه كرسي السلطة[78].

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله تعالى، والثناء على ما أنعم علينا بفضله ومنَّه حيث أخذ بيدي إلى إنجاز بحثي هذا، الذي نتجَ عن جملة من النتائج التي تحققت لدى الشيخ السبزواري من خلال استعماله لعلوم القرآن في تفسيره وهي:

1. يُعَدُّ الشيخ محمد السبزواري من العلماء الأفاضل وأساتذة الحوزة في الفقه والأصول والتفسير وغيرها كما أنه كان مثلاً في التقوى والتواضع والزهد والورع.
2. تميز تفسيره بسلاسة إسلوبه، ومدارك ألفاظه بعيداً عن التعقيد في طرح العبارة مع التأكيد على بيان الرأي الصائب من خلال وفرة معلوماته العلمية في التفسير.
3. ظهرت جهود الشيخ واضحة من خلال اعتماده على مباحث علوم القرآن كالناسخ والمنسوخ وبيان أحكامها.
4. بيان أهمية مباحث علوم القرآن في التفسير لفهم معاني الآيات الكريمة باعتبار موضوع علوم القرآن هي آيات القرآن نفسها.
5. اعتماده على ما مشهور بين العلماء من ثبوت تواتر القرآن الكريم.
6. وظف الشيخ عموم الآيات وخصوصها، ومطلقها ومقيدها، وفرق بين كل منها، واعتمد على الآيات المحكمة بأن دلالتها على المعنى ظاهرة وصريحة في مقابل الآيات المتشابهة التي لا تكون واضحة حيث إن شأن تفسيرها الرجوع الى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) .
7. أخذ الشيخ على عاتقه بيان معنى المفردة لغوياً ونحوياً وصرفياً وبلاغياً على غرار أغلب المفسرين، مع بيان موقعها الأعرابي فضلاً عن الإستشهاد بالشعر والنثر من كلام العرب.
8. رفض الشيخ التفسير بالرأي والإستناد الى الإسرائيليات، كما منع التكرار في نقل آراء المفسرين.
9. تنوعت مصادر تفسيره إذ شملت على ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) فضلا عن الصحابة والتابعين، كما اعتمد على المصادر الروائية المتعددة القديمة والحديثة ومن الفريقين، فضلاً عن المصادر اللغوية والنحوية.

وأخيراً: اسأل الله تعالى أن يوفقنا لما فيه خير الدنيا والآخرة، وأن يمُنَّ علينا بالقبول والرضا، إنه نعِم المولى ونعِم النصير.

الهوامش:

(1) ظ: الأمين: حسن، مستدركات أعيان الشيعة، 212:3، الغروي: محمد مع علماء النجف الأشرف، 546:2.

(2) مقابلة مع الشيخ شمس الدين الواعظي يوم 2020/9/16.

(3) مقابلة مع الحاج حسين بن الشيخ السبزواري بتاريخ 23/ 2020/11.

(4) مقابلة مع الشيخ الواعظي يوم 2020/9/16.

(5) ظ: حسن، مستدركات أعيان الشيعة، 212:3، الغروي: محمد، مع علماء النجف الأشرف، 546:2.

(6) ظ: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت 1399هـ – 1979م.

(7) مفردات الألفاظ: 524.

(8) الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات: 126.

(9) مناهل العرفان في علوم القرآن، 12:1.

(10) القطان، مناع بن خليل (ت:1420ه)، مباحث في علوم القرآن: 16.

(11) ظ: الأصفهاني: الراغب، مفردات الألفاظ: 593.

(12) الحكيم: محمد باقر، علوم القرآن: 17، القطان، مناع بن خليل، مباحث في علوم القرآن: 17.

(13) ظ: معرفة: محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، 15:1.

(14) ظ: التسخيري: محمد علي، حول القرآن: 19.

(15) ظ: الصدر: محمد باقر، المدرسة القرآنية: 211، الحكيم: محمد باقر، علوم القرآن: 19 – 20.

(16) ظ: النداوي: عبد الرزاق، دروس في علوم القرآن: 19.

(17) ظ: الريكان: عقيل عباس، نهج البيان في علوم القرآن: 18.

(18) المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار، 64:26.

(19) ظ: الريكان: عقيل عباس، نهج البيان في علوم القرآن: 19 – 22.

(20) ظ: ابن فارس: أحمد، معجم مقاييس اللغة، 424:5.

(21) ظ: لسان العرب، 61:3.

(22) التبيان في تفسير القرآن، 292:1.

(23) الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، 140:14.

(24) ظ: البيان في تفسير القرآن: 294، المعجم الأصولي: محمد صنقور علي، 553:2.

(25) ظ: الجديد في تفسير القرآن المجيد، 125:1.

(26) ظ: الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 117:1.

(27) ظ: النحاس: احمد بن محمد (ت: 338ه)، الناسخ والمنسوخ: 260.

(28) ظ: ابن عباس: عبد الله، تنوير المقياس في تفسير ابن عباس: 25، الشوكاني: محمد بن علي بن عبد الله، فتح القدير، 205:1.

(29) الطوسي: محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، 108:2، الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، 483:1، الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، 440:1.

(30) الترمذي: محمد بن عيسى، الجامع الصحيح، سنن الترمذي: 581 (باب ما جاء لا وصية لوارث)، رقم الحديث 212، العظيم الآبادي: محمد شمس الحق: عون المعبود شرح سنن ابي داود: 4، 62:7 (باب ما جاء في الوصية للوارث) رقم الحديث 2867.

(31) الكليني: محمد بن يعقوب، الكافي، 13:7 (باب الوصية للوارث) رقم الحديث/ 5.

(32) ظ: الجديد في تفسير القرآن المجيد، 208 – 209.

(33) م. ن، 121:7.

(34) ظ: الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، 156:4، ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، 425:12.

(35) المظفر: محمد رضا، أصول الفقه، 101:1.

(36) ظ: السيوطي: جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، 30:2، الحسن: محمد علين المنار في علوم القرآن: 160– 161.

(37) ظ: ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، 24:7.

(38) المظفر: محمد رضا، أصول الفقه، 101:1.

(39) الحسن: محمد علي، المنار في علوم القرآن: 161

(40)ظ: السيوطي: جلال الدين، الاتقان في علوم القران، 2: 32 – 33، الحسن: محمد علي، المنار في علوم القرآن: 161 – 162.

(41) ظ: الجديد في تفسير القرآن المجيد، 1: 154 – 155.

(42) م. ن، 1: 63 – 64.

(43) ظ: ابن فارس: احمد، معجم مقاييس اللغة، 420:3.

(44) لسان العرب، 10: 226 – 229.

(45) الإحكام في أصول الأحكام، 2:3.

(46) الإتقان في علوم القرآن، 2: 60.

(47) ظ: الحسن: محمد علي، المنار في علوم القرآن: 164.

(48)ظ: ابن فارس: أحمد، معجم مقاييس اللغة، 5: 44.

(49) ظ: ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، 3: 372.

(50) ظ: الآمدي: علي بن ابي علي، الإحكام في أصول الأحكام، 3: 2، الحسن: محمد علي، المنار في علوم القرآن: 164.

(51) ظ: السيوطي: جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، 2: 60 – 61، الحسن: محمد علي، المنار في علوم القرآن: 164 – 165.

(52) الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، 2: 105.

(53) ظ: الجديد في تفسير القرآن المجيد، 1: 208.

(54) م. ن، 6: 124.

(55) ظ: ابن فارس: أحمد، معجم مقاييس اللغة، 2: 91.

(56) ظ: لسان العرب، 12: 143.

(57) ظ: مفردات الالفاظ: 257.

(58) معاني القرآن، 1: 346.

(59) ظ: القرطبي: محمد بن حمد، الجامع لأحكام القرآن، 4: 9، الغفاري: عبد الرسول، المحكم والمتشابه: 24.

(60) ظ: النداوي: عبد الرزاق، دروس في علوم القرآن: 156.

(61) ظ: الجديد في تفسير القرآن المجيد، 2: 12.

(62) ظ: ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، 13: 503.

(63) ظ: مفردات الألفاظ: 414.

(64)ظ: الغفاري: عبد الرسول، المحكم والمتشابه: 24.

(65) ظ: الريكان: عقيل عباس، نهج البيان في علوم القرآن: 98، النداوي: عبد الرزاق، دروس في علوم القرآن: 156.

(66) ظ: الجديد في تفسير القرآن المجيد، 2: 13.

(67) العطار: داود، موجز علوم القرآن: 23.

(68) ظ: السيوطي: جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، 2: 3.

(69) انظر: مفردات الراغب: 414 – 415.

(70) ظ: الغفاري: عبد الرسول، المحكم والمتشابه: 33.

(71) المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار: 92: 78.

(72) الكليني: محمد بن يعقوب، أصول الكافي، 1: 313.

(73) ظ: الريكان: عقيل عباس، نهج البيان في علوم القرآن: 100 – 101.

(74) ظ: الجديد في تفسير القرآن المجيد، 2: 12– 13.

(75) ظ: الغفاري: عبد الرسول، المحكم والمتشابه: 173.

(76) ظ: الجديد في تفسير القرآن المجيد، 277:7.

(77) ظ: الغفاري: عبد الرسول، المحكم والمتشابه: 173 – 174.

(78) ظ: الجديد في تفسير القرآن المجيد، 420:4.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

1) ابراهيم حسين سرور، المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية، دار الهادي – بيروت، ط1، 1429هـ – 2008م.
2) ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الأمصار، م: لجنة التأليف – القاهرة، 1959م.
3) ابن كثير: اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ط2، نشر: دار طيبة، 1420هـ.
4) ابن منظور: محمد بن مكرم المصري، لسان العرب، م: دار صادر: بيروت، ب ت.
5) البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل واسرار التأويل، مطبعة عثمانية، 1314هـ.
6) البيهقي: أحمد بن الحسين، شعب الايمان، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1429هـ – 2008م.
7) الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات، دار احياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1431هـ – 2010م.
8) الجنابي: سيروان عبد الزهرة، مناهج تفسير النص القرآني، دار ومكتبة البصائر – بيروت، ط1، 1436هـ – 2015م.
9) الجوهري: اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: إميل بديع ومحمد نبيل، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1420هـ – 1999م.
10) الحجار: د. عدي جواد، الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني، إصدار: العتبة الحسينية المقدسة، شركة الاعلمي – بيروت، ط1، 1433هـ – 2012م.
11) حسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، م: دار التعارف – بيروت، ط1، 1987م.
12) الخوئي: ابو القاسم، البيان في تفسير القرآن، تح: جعفر الحسيني، م: نكين – طهران، نشر: دار الثقلين، ط6، 1429هـ.

13) الراغب الاصفهاني: الحسين بن محمد، مفردات الألفاظ، دار المعروف للطباعة، مع ملاحظات العاملي، 1432هـ.
14) الرضائي: محمد علي، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، ت: قاسم البيضاني، نشر: المركز العلمي للدراسات الإسلامية – قم، 1426هـ.
15) الريشهري: محمد، موسوعة العقائد الإسلامية، ت: صلاح الصاوي، دار الحديث للطباعة والنشر – قم، ط1، 1425هـ.
16) الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، م: دار الفكر – مصر، ط3، 1943م.
17) الزركشي: محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعرفة للطباعة – بيروت، ط2، 1391هـ – 1972م.
18) السبحاني: جعفر، التوحيد والشرك في القرآن الكريم، م: مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، ط2، 1426هـ.
19) السبحاني: جعفر، المناهج التفسيرية في علوم القرآن، نشر: مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام)– قم، م: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) – قم، ط4، 1432هـ.
20) السبزواري: عبد الأعلى الموسوي، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، الديواني – بغداد، ط3، 1409هـ – 1989م.
21) السبزواري: محمد بن حبيب الله (ت: 1409هـ)، الجديد في تفسير القرآن المجيد، دار التعارف – بيروت، ط1، 1982م.
22) الشهيد الثاني: زين الدين بن علي، الرعاية في علم الدراية، تح: عبد الحسين محمد علي البقال، م: كل وردي – قم، ط3، 1433هـ – 2012م.
23) الصدر: محمد باقر، المعالم الجديدة للأصول، مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، 1421هـ.
24) الصدر: محمد باقر، دروس في علم الاصول، الحلقة الأولى، مكتبة الآراء – بيروت.
25) الصدوق: محمد بن علي القمي (ت: 381هـ)، الآمالي (المجالس)، الحيدرية – النجف، 1389هـ – 1970م.
26) الطباطبائي: محمد سعيد الحكيم، اصول العقيدة، نشر: دار الهلال – النجف، م: فاضل، ط1، 1427هـ – 2006م.
27) الطبرسي: الفضل بن الحسن (ت: 548هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: هاشم الرسولي، دار احياء التراث العربي – بيروت، 1379هـ – 1960م.
28) الطبرسي: الفضل بن الحسن (ت: 548هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: هاشم الرسولي، دار احياء التراث العربي – بيروت، 1379هـ – 1960م.

29) عامر الكفيشي، المفسرون مناهجهم واتجاهاتهم، دار المحجة البيضاء – بيروت، ط1، 1439هـ – 2018م.
30) عبد الرسول آل عنوز، أصول الإسلام وفروعه، م: شريعت – قم، ط1، 1424هـ.
31) العياشي: محمد بن مسعود (ت: 320هـ)، تفسير العياشي، تصحيح: هاشم الرسولي المحلاتي، م: مؤسسة الأعلمي – بيروت، ط1، 1411هـ – 1991م.
32) الغروي: محمد، مع علماء النجف الأشرف، م: دار الثقلين – بيروت، ط1، 1420هـ – 1999م.
33) فارس علي العامر، الاسلام والمنهج النفسي في اصول العقيدة، نشر: لسان الصدق – قم، ط1، 1426هـ – 2005م.
34) فضل الله: محمد حسين، فقه الشريعة، دار الملاك – بيروت، ط2، 1421هـ – 2000م.
35) الفيض الكاشاني: محسن، تفسير الصافي، تصحيح: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي – بيروت، ط1، 1429هـ – 2008.
36) القرطبي: محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكاتب العربي – مصر، 1378هـ – 1967م.
37) المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، م: دار احياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1403 هـ – 1983م.
38) محمد جواد مالك، العقائد الإسلامية، مؤسسة البلاغ – بيروت، ب ت.
39) محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي، المختار من صحاح اللغة، دار الطلائع – القاهرة، ط1، 2015م.
40) المظفر: محمد رضا، عقائد الإمامية، نشر: مؤسسة الإمام الحسين (عليه السلام) – قم، م: ستارة – قم، ط1، 1420هـ – 1999م.
41) معرفة: الشيخ محمد هادي، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، مؤسسة القدس، مشهد، ط4.
42) مؤسسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) جمع وتحقيق: التفسير المنسوب الى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، مؤسسة الاعلمي – بيروت، ط1، 1438هـ – 2017م.